

## العلاقات العثمانية – السعودية

١٩٠٤-١٩٠٦

الأستاذ المساعد الدكتور  
عمر محمد القرالة  
جامعة الزيتونة الأردنية/كلية الآداب

الأستاذ المساعد الدكتور  
أمجد ممدوح الفاعوري  
جامعة الإسراء الأردنية/كلية الآداب

### الملخص

تحاول هذه الورقة استجلاء العلاقات العثمانية – السعودية في نجد خلال الفترة ما بين (١٩٠٤-١٩٠٦)، هذه العلاقة التي اتخذت طابعاً سلبياً اتسم بالعنف والعداء منذ البداية لسوء العلاقات بين الطرفين، والتي تمتد إلى ظهور الحركة الوهابية في نجد خلال القرن الثامن عشر، التي تبناها أمراء آل سعود وعملوا على نشرها، فأصبحت بذلك حركة سياسية، وهذا ما ترتب عليه فيما بعد احتكاك بين آل سعود في نجد وولاية العثمانيين في العراق والشام ومصر، ويعود ذلك إلى رفض هؤلاء الولاية للحركة، كونهم يمثلون الباب العالي.

وزاد في توتر العلاقات بين الطرفين أن هذا التحالف قد شكل نقطة انطلاق للسعوديين، فبدئوا بضم المناطق النجدية الواحدة تلو الأخرى، ولم يمض أكثر من نصف قرن على هذا التحالف حتى تمكنوا من إحكام السيطرة على نجد بكاملها، وتطلعوا إلى إخضاع المناطق المجاورة.

**الكلمات الدالة:** علاقات سياسية وعسكرية، آل سعود، العثمانيين.

### Abstract

In which there was negative atmosphere characterized by violence and hostility since the beginning of the bad relation between the parties which extend to emergence of the wahhabi movement in Najd during the eighteenth century ,as adopted by

Al-Saud princes and becoming apolitical movement which led to a friction between Al Saud in Najd and the Ottoman governors in Iraq ,Levant and Egypt in which they represent Sub line Porte and refused the Wahhabi movement . on the other side the Saudis, the political leaders of the movement refused Ottomans authority .

This movement formed starting point to the Saudis so they started annexation of Najd areas one after other ,did not take more than half century this coalition pure the whole Najd under control and looked to occupy the near places which increased the tense between Ottomans and Saudis.

### المقدمة :

يحاول هذا البحث استجلاء العلاقات العثمانية-السعودية في إقليم نجد. فهذه العلاقات جاءت لتحقيق مصالح الطرفين الإستراتيجية في منطقة وسط الجزيرة العربية. وقد اتخذت خلال فترة الدراسة شكلا رئيسياً تمثل بالعنف والتصادم ، وهذا يرجع لتنامي قوة آل سعود، هذا التنامي الذي تزامن مع إجراءات الدولة العثمانية لتثبيت دعائم وجودهم في نجد، وقد تمثلت إجراءات العثمانيين في إرسال حملات عسكرية للضغط على آل سعود لإجبارهم بالتبعية لهم ،والمساهمة في تعزيز الوجود العثماني في نجد.

إلا أن هذه المساعي لم تحقق الأهداف العثمانية ،وهذا مردّه خصوصية الوضع القائم في نجد والمتمثل بتراكم الموروث الاجتماعي الرفض الخضوع لسلطة مركزية، وكذلك عدم وعي الزعامات المحلية القبلية لمفهوم السلطة المركزية الذي كان في اعتقادهم يهدد نفوذهم ذا الطابع القبلي السياسي، لذا أرادت هذه الزعامات المحلية أن لا يتعدى ارتباطها بالسلطة المركزية درجة تعزيز مكانة العثمانيين ووجودهم وقوتهم في الإقليم الذي يخضع لهم، خاصة بعد أن قام آل سعود بتوسيع دائرة نفوذهم.

## العلاقات العثمانية - السعودية ١٩٠٤-١٩٠٦

اتخذت العلاقات العثمانية - السعودية في نجد طابعاً سلبياً اتسم بالعنف والعداء منذ البداية لسوء العلاقات بين الطرفين والتي تمتد إلى ظهور الحركة الوهابية<sup>(١)</sup> في نجد خلال القرن الثامن عشر، التي تبناها أمراء آل سعود وعملوا على نشرها، فأصبحت بذلك حركة سياسية الأمر الذي أدى إلى قيام الاحتكاك بين آل سعود في نجد وولاية العثمانيين في العراق والشام ومصر.

وزاد في توتر العلاقات بين الطرفين أن هذا التحالف قد شكل نقطة انطلاق للسعوديين فبدعوا بضم المناطق النجدية الواحدة تلو الأخرى، ولم يمض أكثر من نصف قرن على هذا التحالف حتى تمكنوا من أحكام السيطرة على نجد بكاملها، وتطلعوا إلى إخضاع المناطق المجاورة.<sup>(٢)</sup>

أثار نمو إمارة آل سعود في الجزيرة العربية الدولة العثمانية، مما دفعها للتفكير بوجوب حربهم وإحباط دعوتهم. وحين فشلت جهود ولاية العراق<sup>(٣)</sup> والشام في تحقيق ذلك، أوكلت الدولة العثمانية الأمر إلى والي مصر القوي محمد علي باشا، حيث استطاع ابنه طوسون السيطرة على الحجاز عام ١٨١١م، ثم جاء محمد علي بنفسه وحقق بعض الانتصارات. واستكمالاً لها أرسل جيشاً آخر بقيادة ابنه إبراهيم، فاحتل المدن النجدية حتى وصل الدرعية عاصمة آل السعود.<sup>(٤)</sup>

وبغض النظر عن فترة حكم فيصل بن تركي الثانية<sup>(٥)</sup> (١٨٤٣-١٨٦٥) الذي نال الاعتراف العثماني به حاكماً على نجد، مقابل الاعتراف بالسيادة الاسمية الكاملة للعثمانيين في محاولة من الباب العالي لاسترضاء الأمير السعودي، وحثه على الخضوع للتبعية العثمانية والتصدي لأطماع والي مصر الذي أثار وجوده العسكري مخاوف الدولة وقلقها على مصالحها السياسية في تلك المنطقة، لاسيما أنها أدركت نوايا الانفصالية، لهذا يبدو إنها فضلت السيادة الاسمية داخل الجزيرة على خضوعها لمحمد علي باشا. ويلاحظ إن العلاقات العثمانية-السعودية اتسمت دائماً بالتوتر، وانعدام الثقة والمواجهات العسكرية حتى النهاية.

لقد اتبعت الدولة العثمانية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر سياسة شبه تقليدية نوعاً ما تجاه وسط الجزيرة العربية، إذ اكتفت بالسيادة والولاء شبه الرسمي، الذي كان مقتصراً على الهدايا التي يبعثها شيوخ شبه الجزيرة العربية إلى الولاة العثمانيين في بغداد والبصرة، واستغلال بعض المنازعات القبلية بين القوي المحلية أحياناً، من أجل الإبقاء على وجودها ولو اسمياً في المنطقة.<sup>(٦)</sup> اتخذت مساعي العثمانيين في فرض سيطرتهم المباشرة على المنطقة

أسلوباً عملياً ورغبة أكيدة، في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) الذي اتخذ سياسة جادة في بسط السيادة العثمانية على جزيرة العرب، وقد أتيح للدولة العثمانية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، العديد من الظروف، داخلياً وخارجياً، دفعتها إلى إعادة النظر في سياستها اتجاه المنطقة، قامت على:

أولاً:- تعيين مدحت باشا ذي الإرادة القوية والطموح الكبير وأحد دعاة الإصلاح، والياً على العراق (١٨٦٩-١٨٧٢)، وقد أخذ مدحت باشا، منذ أن ولي بغداد، يسعى لجلب انتباه الباب العالي إلى ما كان يجري في نجد، طالباً المباشرة بالعمل على فرض سيادة حقيقية للدولة على كل من نجد والساحل الغربي للخليج العربي،<sup>(٧)</sup> وقد التقت مساعي مدحت باشا هذه مع رغبة الباب العالي في إعادة السيطرة على أقاليمها البعيدة، ومنها أقاليم جزيرة العرب، للتعويض عن خسائرها في الأقاليم الأوروبية<sup>(٨)</sup>.

ثانياً:- افتتاح قناة السويس، إذ يسر هذا الممر المائي وصول الأسطول العثماني من قواعده في البحر المتوسط إلى الخليج العربي عبر البحر الأحمر، ومن ثم تسهيل إيصال الإمدادات العسكرية بوقت قصير إلى مياه الخليج العربي واستخدام الطرفين البري و البحري معاً.

ثالثاً:- تطبيق التنظيمات العثمانية التي أعقبت حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) وأثمرت عن إعادة بناء الجيش العثماني على أسس حديثة، لهذا أراد السلطان عبد العزيز استغلال هذا التطور الذي حدث في صفوف الجيش، لإخماد حركات التمرد في الأقاليم المختلفة ومنها نجد.

رابعاً: - الصراع الأسري بين آل سعود، وقد ساعد مسار الصراع بين الأخوين عبد الله وسعود أبناء تركي بن فيصل على تمهيد الطريق أمام الدولة العثمانية لتنفيذ مشروعها في مد النفوذ العثماني إلى نجد، حيث شكل استعانة الأمير عبد الله بالعثمانيين الحدث الأكثر إثارة للاهتمام في تاريخ الصراع بين الأخوين ، حينما وجد نفسه عاجزاً عن مواجهة الموقف دون مساعدة خارجية، فالتفت إلى الدولة العثمانية لإغاثته، فأرسل مبعوثاً إلى والي بغداد طالباً مساعدة مدحت باشا<sup>(٩)</sup> مقابل وضع نجد تحت التبعية العثمانية، وما يترتب على ذلك من دفع الضرائب والواجبات الأخرى، مقابل إعادته إلى إمارته في الرياض<sup>(١٠)</sup>.

كان مدحت باشا ومنذ تسلمه ولاية بغداد، يراقب عن كثب النزاع الدائر في نجد بين نجلي فيصل بن تركي، على أمل أن تتاح له الفرصة لتحقيق أهدافه في التوغل نحو الداخل، وإحكام السيطرة على الرياض وما يترتب على ذلك من تحقيق هدفين في آن واحد، هما: القضاء على إمارة آل سعود التي أثارَت المتاعب من خلال تمردِها المستمر على الدولة العثمانية، والهدف الثاني: تأمين تعاون حملته مع القوة المرسلَة إلى اليمن، بحيث تقوم الأولى بانتزاع الرياض في حين تقوم الثانية بالاستحواذ على السواحل الغربية لشبه جزيرة العرب. وكان استجداد الأمير عبد الله بن فيصل بالدولة العثمانية، من خلال ولاية بغداد، فرصة سانحة للتدخل<sup>(١١)</sup>.

أصدر مدحت باشا تنفيذاً لتوجيهات الباب العالي، وأمره إلى رئيس أركان الجيش السادس في العراق نافذ باشا بالتوجه إلى الإحساء لاتخاذها قاعدة ارتكاز للانطلاق إلى قلب وسط نجد، وفي العشرين من نيسان ١٨٧١م تحركت الحملة من بغداد<sup>(١٢)</sup>، وتمكنت في آب من العام نفسه من احتلال الهفوف، وبسقوط الأخيرة، كانت الحملة العثمانية قد استكملت احتلال الإحساء<sup>(١٣)</sup>، وأطلقت عليه تسمية (لواء نجد) أملاً في احتلال كامل نجد التي تشكل الإحساء جزءاً منها<sup>(١٤)</sup>.

ويعود السبب الرئيسي في سهولة التوغل العثماني في الإحساء إلى أن أعوان سعود من العجمان قد عاثوا فساداً في المنطقة، لهذا عد أهالي الإحساء

مجيء العثمانيين إنقاذاً لهم من جور سعود وظلم أعوانه، أملاً في عودة الأمن والاستقرار إلى المنطقة.<sup>(١٥)</sup>

من خلال استعراض الأهداف التي سعى العثمانيون إلى تحقيقها عن طريق حملة عام ١٨٧١م، يتبين أن الدولة العثمانية فشلت في الاستيلاء على الرياض، ومن ثم الالتقاء مع حملة اليمن، ولم ينجح العثمانيون في إحكام السيطرة المباشرة حتى على الإحساء، التي هي أقرب أقاليم نجد إلى ولاية البصرة، لهذا وجد العثمانيون أنفسهم مضطرين لصرف النظر عن تلك السياسة، والاعتماد على قوى محلية للقيام بمهمة إقرار السيادة بكل ما تحمله هذه القوى من موروث سياسي اجتماعي يتمثل في رفض الخضوع لسلطة مركزية، لهذا عاد الوضع في الإحساء إلى ما كان عليه قبل الحملة، واستمرت السيادة العثمانية عليه اسمية.<sup>(١٦)</sup>

يلاحظ أن من العوامل التي شجعت عبد العزيز آل سعود على تحقيق أهدافه في استعادة الرياض في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٠٢م السياسة الحذرة التي سارت عليها الحكومة العثمانية مع آل سعود منذ سقوط الدول السعودية الثانية على يد آل رشيد عام ١٨٩١م<sup>(١٧)</sup>. وبعد أن تمكن من تثبيت أركان دولته في الرياض سعى إلى توسيع إمارته الفتية، فبدأ بمهاجمة أعوان آل رشيد في نجد، تمهيداً للاستيلاء على القصيم فهاجم حسين بن جراد وهو أحد أعوان ابن رشيد في عشرين كانون الثاني ١٩٠٤م وانتصر عليه.<sup>(١٨)</sup>

بعد سقوط القصيم في يد عبد العزيز بن عبد الرحمن في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٠٤م<sup>(١٩)</sup> أدركت الدولة العثمانية وانسجاماً مع سياسة المحافظة على توازن القوى في المنطقة ضرورة التدخل بصورة مباشرة وجدية لمساعدة ابن رشيد في التغلب على آل سعود، خاصة بعد أن تبين لها عدم استطاعته تحقيق انجازات تذكر في هذا السبيل دون مساعدة الدولة. وقد أدرك ابن رشيد ذلك، فراسل الصدر الأعظم في السابع والعشرين من آذار ، طالباً المساعدة العثمانية موضعاً له خطورة التوسع السعودي في المنطقة، لا سيما وأن الجانبين العثماني والرشيدي كانا يتهمان الأمير السعودي بإقامة علاقات صداقة مع بريطانيا من

خلال شيخ الكويت مبارك الصباح، وان الأخير يقدم المساعدات المالية والعسكرية التي كانت تصله من بريطانيا لآل سعود، لتحقيق أهدافهم في إقرار نفوذهم داخل جزيرة العرب.<sup>(٢٠)</sup>

إن إدراك العثمانيين لأهمية المساعدة الجديدة لآل رشيد، خاصة بعد سقوط القصيم كان هدفه الحيلولة دون أي توسع لآل سعود في وسط شبه جزيرة العرب، للحفاظ على توازن القوى في المنطقة، ويبدو أن العثمانيين أرادوا من ذلك استغلال ابن رشيد للوقوف بين ابن سعود ونجد، ولضمان مساعدة ابن رشيد لهم في حالة تعرض حاميات الإحساء في نجد للخطر السعودي<sup>(٢١)</sup>.

لهذا بادرت الدولة العثمانية بإرسال ما يقارب ثمانمائة بندقيّة وحوالي أربعمئة ليرة إلى ابن رشيد الموجود بالقرب من السماوة، كذلك أرسلت بعض جنودها لتدريب أتباعه على استخدام المدافع،<sup>(٢٢)</sup> في الوقت الذي صدرت فيه الأوامر السلطانية (في السابع والعشرين من نيسان ١٩٠٤م) بتحشيد القوات العثمانية من بغداد والبصرة والعمارة والناصرية والديوانية والنجف في السماوة لحسم الصراع لصالح ابن رشيد<sup>(٢٣)</sup> مخصصة لها مبلغ ألف وخمسمائة باوند. وفي الوقت نفسه وصلت رسالة من وزير المالية في الأستانة يأمر بها والي بغداد بصرف النقود لتغطية نفقات الحملة<sup>(٢٤)</sup>.

غادرت القوة -التي عرفت باسم القوة السيارة- السماوة إلى القصيم في الخامس والعشرين من أيار مؤلفة من أربع كتائب، قوامها الفين من الجنود، انضمت إليها أعداد من قبائل شمر وعنيزة في آذار ١٩٠٤،<sup>(٢٥)</sup> غير أن عددها أخذ بالتناقص بسبب المرض والهرب، وتساند هذه القوات، ستة مدافع خفيفة، وأربعمئة صندوق من الذخيرة، فضلاً عن المؤن التي تكفي لستة أشهر.<sup>(٢٦)</sup> وسارت باتجاه القصيم بعد أن التحقت بها قوات ابن رشيد بالقرب من عين سالم، التي تبعد مسيرة يومين من السماوة، فعززت الحملة بحوالي سبعة آلاف من القبائل العربية الموالية لآل رشيد<sup>(٢٧)</sup> كما وصلت السفينة العثمانية آشور في التاسع والعشرين من نيسان إلى ميناء ينبع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وعلى متنها ألف وأربعمئة وثمانون

جندياً لمساندة القوة المتمركزة في المدينة والمساهمة بإسناد القوة السيارة المتجهة إلى القصيم<sup>(٢٨)</sup>.

اشتبكت القوات المشتركة مع قوات عبد العزيز بن عبد الرحمن في البكيرية<sup>(٢٩)</sup> في الخامس عشر من تموز وانتهت بهزيمة ابن سعود، ونشبت قواته، وهذا يعود إلى قوة القصف المدفعي التي تعرضت له. إلا أن القوة العثمانية لم تستثمر النصر وتجهز على فلول ابن سعود<sup>(٣٠)</sup> ويعود ذلك إلى أن القوة العثمانية تكبدت خسائر كبيرة، إذ قتل قائد الحملة حسن بك وقرابة اثني عشر ضابطاً وما يقارب الألف جندي، في حين خسرت قوات ابن رشيد في موقعه البكيرية ثلاثمائة مقاتل، أما الجانب السعودي الذي أثر الانسحاب إلى الرياض فقد خسر ستمائة وخمسين من رجاله<sup>(٣١)</sup>.

أعربت الحكومة العثمانية عن ارتياحها لهذا الانتصار، لا سيما بعد أن شاع في بغداد وكربلاء مقتل عبد العزيز آل سعود، فانعم السلطان على الجند بأنواط كفاءة مع ترفيقه درجة واحدة للضباط<sup>(٣٢)</sup>، ولتعزيز ثقة ابن رشيد بالدولة ورفع معنوياته صرّح متصرف كربلاء بأن الأقاليم التي تم استعادتها بعد البكيرية من آل سعود سيتترك أمر إدارتها للأمير عبد العزيز بن متعب (١٨٩٧-١٩٠٦)<sup>(٣٣)</sup>، ممثلاً للسلطان فيها<sup>(٣٤)</sup>.

إلا أن المعركة لم تحسم الصراع، ولم تتمكن القوات المتحالفة من أن تستثمر انتصارها، فابن سعود عرف مواضع الضعف في قوات خصومه، مستفيداً من تجاربه في المعارك السابقة، مركز هجماته على قواعد المدفعية العثمانية<sup>(٣٥)</sup> فوقعت عدة معارك طويلة أشهر الصيف كانت لصالح القوات السعودية، وخاصة خلال شهر تموز حيث عانت القوات العثمانية من التفكك وفقدان مقدراتها على الاستمرار، كما خسرت الكثير من معداتها إلى جانب خسائرها البشرية التي تقدر نحو اثني عشر من ضباطها على رأسهم قائد القوات العثمانية، وألف من جنودها<sup>(٣٦)</sup> يبين ذلك رسائل الجنود إلى أصدقائهم في وصفهم لمعركة بريدة من



أن ضباطهم قتلوا جميعاً<sup>(٣٧)</sup>. أما خسائر القوات السعودية فقدرت بتسعمائة من ضمنهم ثمانية وخمسون من أهل الرياض، وجرح ابن سعود نفسه<sup>(٣٨)</sup>.

وفي شهر آب ١٩٠٤ تكبدت القوات العثمانية خسائر كبيرة بالقرب من الرس<sup>(٣٩)</sup> قدرت خسائرها بحوالي ألف وثلثمائة قتيل من أصل ألفين، فضلاً عن خسارة خمسة مدافع من أصل ستة، وخسارتها في أيلول من السنة نفسها بالقرب من الشنانة<sup>(٤٠)</sup>، ويعود ذلك لتفوق قوات آل سعود العددي على القوات العثمانية، هذا إلى جانب الخلاف الذي وقع بين العثمانيين وحليفهم ابن رشيد<sup>(٤١)</sup>. ويرجع وداد خضير الشيتوي هزيمة العثمانيين أمام عدو تقل إمكانياته كثيراً عن إمكانياتهم إلى أن العثمانيين قاتلوا في بيئة غير مألوفة لديهم، وأحوال غير ملائمة لهم، تتمثل في قتالهم بصحراء شديدة الحرارة، هذا إلى جانب أن قواتهم كانت تحت قيادة ابن الرشيد الذي تعهد لهم بتوفير بعض الخدمات إلا أنه خذلهم<sup>(٤٢)</sup>.

لقد أقدم عبد العزيز بن متعب آل رشيد قبل بداية المعركة على قتل مير علي، قائد القوات العثمانية، عندما رفض أن يسير بتلك القوات أمام قواته، حينها أمر ابن رشيد المقدم رمضان أغا بقيادة تلك القوة، فأخذت القوات العثمانية المتمركزة في نجد تظهر تدمرها من معاملة ابن رشيد لها، لا سيما أنه رفض بعد موقعة الشنانة السماح لهم بالاقتراب من عاصمته، لعدم رغبته بقدم الجيش العثماني، هو لا يريد أكثر من الحصول على الدعم المادي والأسلحة العثمانية<sup>(٤٣)</sup> وهكذا فشلت الحملة العثمانية على القصيم عام ١٩٠٤م في تحقيق أهدافها في استعادة القصيم من آل سعود، وأصبحت القوات العثمانية تعاني من أوضاع سيئة، نتيجة الظروف البيئية غير المألوفة لهم في صحراء جزيرة العرب، هذه الظروف المتمثلة بارتفاع درجات الحرارة، وندرة المياه العذبة، وأيضاً نقص المؤن التي تعهد ابن رشيد بتأمينها لهم ولكنه لم يفعل<sup>(٤٤)</sup>.

يلاحظ كذلك أن القوات العثمانية، وقوات ابن رشيد كانت دون مستوى القوات السعودية، وأضحت عاجزة عن مواجهة خصومها. وهذا ما يبين لنا فداحة خسائر القوات العثمانية وانهايار معنوياتها.

**الموقف السعودي من احتلال القصيم ١٩٠٦م**

رغم الخسائر الفادحة التي منيت بها القوات العثمانية في القصيم، فإن الحكومة العثمانية كانت مصممة على ترسيخ سيطرتها على القصيم، وهذا يرجع لرغبة العثمانيين بوضع حد لمحاولات ابن سعود في فرض هيمنته على نجد كلها. أدرك آل سعود هدف العثمانيين، يتبين هذا من حرص عبد الرحمن الفيصل والد عبد العزيز، على مراسلة والي البصرة في تشرين الأول ١٩٠٤م مؤكداً على ولاءه للسلطان العثماني، وذلك للحيلولة دون إرسال حملات أخرى، مبيناً أن العمليات العسكرية لا تحقق إلا مزيداً من إراقة الدماء، ومبدياً في الوقت نفسه اعتذاره عن الخسائر المادية والبشرية التي تعرض لها الجيش العثماني على أيدي ولده عبدالعزيز في البكرية والشنانة، وتعهده -أي الوالد- بالمحافظة على الأسرى العثمانيين، والمدافع التي استولى عليها ولده، وأيضاً العمل مع الدولة العثمانية على المحافظة على طريق الحج آمناً، وملتمساً في نهاية رسالته دفع راتبه الشهري الذي انقطع منذ عام ١٩٠٢. (٤٥)

أعلن والي البصرة، مخلص باشا، نيابة عن الباب العالي، قبول اعتذار والد ابن سعود، في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تُعد العُدّة لإرسال حملة جديدة إلى نجد لتحقيق هدفين: أولهما: تعزيز موقفها التفاوضي مع الأمير عبد الرحمن. وثانيهما: عدم إثارة القلق والشك في نفس آل رشيد في حالة سماعه بالاتفاق العثماني - السعودي الذي كانت الدولة العثمانية تسعى لتحقيقه مع ابن سعود<sup>(٤٦)</sup>. فقد أرسلت الأستانة في الرابع عشر من شباط ١٩٠٥م برقية حددت فيها شروط الباب العالي لعقد الصلح مع ابن سعود وقد تمتثلت هذا الشروط بما يلي:-

- ١- إقامة منطقة محايدة بين آل رشيد وابن سعود، ممثلة بمنطقة القصيم.
- ٢- مرابطة قوة عثمانية في الرياض وعنيزة وبريده. (٤٧)

استعان والي البصرة مخلص باشا بالشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥)<sup>(٤٨)</sup> وسيطاً بينه وبين ابن سعود للدخول في المفاوضات، وقد وافق عبد الرحمن والد عبد العزيز، ، على إجراء المفاوضات مع العثمانيين حينما ذهب إلى

صفوان للقاء الشيخ مبارك ووالي البصرة، وخلال المفاوضات التي جرت بينهما في شباط ١٩٠٥م، كرر الأمير عبد الرحمن اعتذاره عن المعارك التي خاضها ولده ضد الدولة العثمانية<sup>(٤٩)</sup>، موضحاً أن ما حدث كان سببه سماع الحكومة العثمانية من طرف واحد هو ابن رشيد، وعدم التفاتها إلى الرسائل التي كان يرسلها لهم لبيان إساءات ابن رشيد للقبائل الموالية لهم في نجد، مؤكداً الاستمرار في المقاومة ما داموا يرسلون الجند إلى ابن رشيد، وفي حالة إزالة العوائق فإن آل سعود على استعداد للخضوع للسلطان العثماني وموالاته والتبعية له<sup>(٥٠)</sup>.

وخلال المفاوضات بين الطرفين لم يبد الأمير عبد العزيز رأيه في الشروط العثمانية، متعللاً بضرورة أخذ رأي أهالي نجد فيها. ويبدو أن الأمير كان يدرك أن أهالي نجد لن يوافقوا على هذه الشروط ويكون بذلك قد تخلص من تهمة المتسبب الأول في فشل المفاوضات<sup>(٥١)</sup>.

بعد فشل المفاوضات عازمت الدولة العثمانية على إرسال حملتين إلى نجد. الأولى من بغداد وتتألف من ثماني كتائب وستة مدافع بقيادة فيضي باشا، وساندتها حملة ثانية مؤلفة من ثماني كتائب، وفوج من الفرسان. نزلت القوة الأخيرة في بيروت، ومنها توجهت إلى سوريا ثم إلى العقبة، وبعدها إلى مكة والمدينة<sup>(٥٢)</sup> ومن ثم إلى القصيم؛ لإجبار ابن سعود على الانصياع لأوامرها، وقد وصلت هاتان القوتان إلى القصيم بعد أن عانتا متاعب جمة<sup>(٥٣)</sup>.

وفي الخامس عشر من نيسان ١٩٠٥ تمكنت القوات العثمانية من دخول القصيم، ورفع العلم هناك دون مقاومة تذكر من الأهالي الذين أرهقتهم الحرب<sup>(٥٤)</sup>.

بعث فيضي باشا إلى الأمير عبد الرحمن آل سعود للاجتماع به في عنيزة، طالباً منه إيقاف الهجمات العسكرية، لأنه لم يأت للحرب، وإنما جاء مسالماً فاستجاب له الأمير عبد العزيز<sup>(٥٥)</sup>.

وفي أيار ١٩٠٥م اجتمع فيضي باشا مع الأمير عبد الرحمن بن فيصل مندوباً عن ولده عبد العزيز، وذلك بعد انسحاب ابن رشيد الذي رفض الاشتراك في المفاوضات مع ابن سعود، بل تمادى في موقفه فرفض الانسحاب من القصيم،

لولا الأوامر السلطانية التي وصلت إلى فيضي باشا وقام بدوره باطلاع ابن رشيد عليها<sup>(٥٦)</sup>. فقد اتفق الطرفان خلال المفاوضات التي جرت بينهما على إبقاء قوة عثمانية مؤقتة في كل من عنيزة وبريده لحين انتهاء المفاوضات، بهدف الإبقاء على القصيم منطقة محايدة بين الطرفين المتنازعين في نجد-ابن رشيد وابن سعود-، وأيضاً لتأكيد عدم تدخل ابن رشيد في شؤون القصيم، والعمل على تسوية المشاكل بينهما.<sup>(٥٧)</sup>

شرع فيضي باشا بعد الاتفاق في إحداث بعض التقسيمات الإدارية في نجد، فجعل الوشم والسدير قضاء مركزه الرياض عاصمة آل سعود، رغم أنها كانت خارج السيطرة العثمانية، أما بريده فجعلها قضاء، وعين صالح بن حسن أبا الخيل قائمقام عليها. وعين عبد العزيز السليمي على عنيزة، وأتبعها إدارياً بولاية البصرة.<sup>(٥٨)</sup>

حالت الثورة التي اندلعت في اليمن بقيادة الإمام يحيى بن حميد الدين، ومحاصرة الحامية العثمانية في صنعاء، دون تنفيذ الاتفاق، فقد صدرت التعليمات لفیضي باشا بترك القصيم والتوجه إلى اليمن لفك الحصار عن الحامية العثمانية، فبقى صدقي باشا في الشبحة بالقرب من القصيم لقيادة القوة العثمانية، وإتمام عملية التفاوض، إلا أن المفاوضات بين العثمانيين وآل سعود جمدت، لانشغال العثمانيين بثورة اليمن، وتركهم للصراع في نجد.<sup>(٥٩)</sup>

بعد توقف المفاوضات انقسم أهل القصيم إلى ثلاث فئات، إحداهما تؤيد العثمانيين، والثانية تناصر آل سعود، بينما كانت الثالثة تناصر آل رشيد.

أدت التقسيمات الإدارية، ووضع حامية عسكرية في كل من بريده وعنزة إلى إرغام عبد العزيز آل سعود على إيقاف عملياته العسكرية ضد آل رشيد، فحوّل اهتمامه إلى ساحل الخليج العربي، مستغلاً النزاع الذي حدث في قطر بين الأخوين الشيخ قاسم والشيخ أحمد، إذ توجه إلى قطر في تموز ١٩٠٥م لتقديم المساعدة للشيخ قاسم ضد أخيه الشيخ أحمد، إلا أن عبد العزيز آل سعود سرعان ما عاد حينما هدد من قبل الشيخ أحمد بتعاون القوات القطرية مع قوات شيخ أبو ظبي لرد القوات السعودية<sup>(٦٠)</sup>. وعلى الرغم من استياء العثمانيين من تحركات الأمير

السعودي نحو قطر وساحل الأحساء، فإنهم لم يرغبوا في الاصطدام معه<sup>(٦١)</sup>. كما أثارت تحركاته تلك السلطات البريطانية في الخليج العربي، لاسيما أن الأمير عبد العزيز أعرب عن رغبته في زيارة إمارات ساحل عُمان للحصول على الدعم المادي لإنشاء إمارته الفتية من خلال مراسلته لبعض شيوخ ساحل عُمان، فحال الإنذار البريطاني الذي وجه إليه، فضلا عن انشغاله في الصراع مع آل رشيد، دون القيام بتلك الزيارة.<sup>(٦٢)</sup> وحين أقدم ابن رشيد على مهاجمة القصيم استتجد أهلها بالأمير السعودي الذي التقى مع قوات ابن رشيد في روضة مهنا في نيسان ١٩٠٦، وانتهت المعركة بهزيمة آل رشيد ومقتل زعيمهم الشيخ عبد العزيز ابن متعب حليف العثمانيين في المنطقة.<sup>(٦٣)</sup>

على أثر هذه المعركة قام الأمير السعودي باعتقال صالح أبي الخيل المُعين من العثمانيين قائمقام على بريده، وسجنه في الرياض، وعين ابن عمه محمد العبد الله أبا الخيل خلفاً له.<sup>(٦٤)</sup>

أدرك الأمير الرشدي متعب بن عبد العزيز بن متعب (١٩٠٦-١٩٠٧) الذي خلف والده عدم قدرته على مواجهة آل سعود. ولرغبة الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن في عدم الاستمرار في الصراع الذي قد يؤدي إلى خسارته في أحد المعارك مما يفقده بعض المكتسبات التي حققها، اتفق الطرفان -الرشدي والسعودي- في نهاية عام ١٩٠٦م على تقسيم نجد بينهما، حيث ترك لآل سعود حكم القصيم والمناطق الواقعة جنوبها، ولآل رشيد المناطق الواقعة شمال القصيم.<sup>(٦٥)</sup>

لم ترحب الدولة العثمانية بهذا الاتفاق، الذي أعطى آل سعود الفرصة للظهور كقوة وحيدة في نجد<sup>(٦٦)</sup> على الرغم من إعلان الأمير السعودي عبد العزيز بن سعود الولاء للدولة العثمانية، من خلال الوفد الذي أرسله إلى والي العراق والحجاز، والذي استقبل من قبلهما استقبالا حسناً، فجاءت ردود فعل السلطات العثمانية بالعمل على تحريض بعض القبائل في نجد ضد آل سعود<sup>(٦٧)</sup>، ومراسلتها في الوقت نفسه لأمير حائل، مُبدية أسفها لمقتل أبيه، والاعتراف به خلفاً له، وحثه

على العمل على نقض الاتفاق مع آل سعود، مبدية استعدادها لمساعدته بالمال والسلاح لضمان تحقيق تلك الغاية<sup>(٦٨)</sup>.

واستمراراً للجهود العثمانية في القضاء على آل سعود، قامت في تموز ١٩٠٦ بإقالة صدقي باشا، وذلك لمرونته تجاه آل سعود "حيث لا حرب ولا سلم ولا مفاوضات" بين الطرفين منذ رحيل فيضي باشا عن القصيم<sup>(٦٩)</sup> فكلف سامي باشا الفاروقي، الموجود في المدينة، قائداً للجند العثماني في نجد<sup>(٧٠)</sup>. انطلق سامي باشا من المدينة المنورة على رأس قوة مؤلفة من حوالي خمسمائة جندي، ومدفع واحد، وعند وصوله إلى سميره، إحدى قرى حائل، التقى مع ابن رشيد بالسيادة العثمانية على القصيم، على الرغم من خضوعها للسيطرة السعودية، ولم تكن لابن رشيد ناقة فيها ولا جمل<sup>(٧١)</sup>.

توجه سامي باشا إلى الشبجية، وطلب مقابلة الأمير عبد العزيز آل سعود، ودارت مفاوضات بين الطرفين رفض خلالها الأمير عبد العزيز بناء القلاع في عنيزه وبريدة، لتكون قاعدة للعثمانيين في المنطقة، ولكنه قبل وعداً عثمانياً بأن لا تزيد قوتهم على مائة جندي في القصيم، وذلك أثناء المفاوضات التي أوقفت بسبب ثورة اليمن، أما فيما يتعلق بإطلاق سراح القائم مقام العثماني لبريده - صالح الحسن - ، فقد ذكر الأمير السعودي أنه قُتل أثناء الحرب<sup>(٧٢)</sup>. وفي الجلسة الثانية للمفاوضات حدد سامي باشا ضرورة إخضاع القصيم للسيادة العثمانية، فرفض الأمير عبد العزيز هذه المطالب، وسانده شيوخ القصيم الذين حضروا الاجتماع، معلنين لآل سعود، مما دفع القائد العثماني إلى التهديد باستخدام القوة لإجبار آل سعود على الرضوخ للشروط العثمانية، إلا أن هذا الأسلوب لم يثمر مع الأمير عبد العزيز الذي أكد لسامي باشا بأنه "لولا واجب الضيافة لقام بمهاجمة القوات العثمانية التي بصحبته وأبداها عن بكرة أبيها"<sup>(٧٣)</sup>. وبهذا انتهى الاجتماع دون تحقيق أية نتيجة، إلا أن الأمير عبد العزيز أرسل في مساء ذلك اليوم إلى سامي باشا يندره بالقتال، ولإدراك سامي باشا عدم قدرة القوة العثمانية المتواجدة في

القصيم على مواجهة ابن سعود، اضطر إلى استرضاء الأمير بقوله: "أننا والعسكر ضيوف عليكم". فأعطي الأمان.

لاحظ سامي باشا أن أسلوب التهديد لا يجدي نفعاً مع الأمير عبد العزيز آل سعود، فسعى للحصول على قبوله للسيادة العثمانية مقابل أن يقدم له مبلغ عشرين ألف ليرة إضافة إلى المخصصات السنوية، إلا أن الأمير عبد العزيز قابل هذا العرض بالرفض.<sup>(٧٤)</sup>

ويلاحظ أن أوضاع الحامية العثمانية في القصيم، أصبحت في حالة يرثى لها، فقد هلك عدد كبير من أفرادها نتيجة المرض، وهرب قسم آخر منهم لنقص المؤن، ومقاطعة أهل القصيم لهم<sup>(٧٥)</sup>، لذلك حينما طلب الباب العالي من القائد العثماني في القصيم إعادة بعض الجند الذين انتهت مدة خدمتهم، والبالغ عددهم حوالي مائة وثمانين جندياً، لم يجد منهم إلا ثمانية عشر جندياً.

هذا الحال أدى لوقوع نزاع بين الضباط العثمانيين أنفسهم، فغادر رشيد بك وحسني بك القصيم إلى الكويت دون الاستئذان من قائدهما الأعلى.<sup>(٧٦)</sup>

واستجابة لطلب سامي باشا أمر الباب العالي متصرف المدينة المنورة بتعزيز القوة العثمانية في القصيم، فغادر متصرف المدينة على رأس قوة مؤلفة من ستمائة جندي، ومدفعين إلا أنها فشلت في تعزيز الوجود العثماني في القصيم بسبب أوضاع الجند والعداء الذي يكنه أهالي القصيم لهم، وتعرضهم للنهب من قبل قبائل المنطقة بتحريض من الأمير السعودي الذي لم يحاول الاستجابة لمطالب الدولة العثمانية، حينما استعانت به لتأمين المؤن وتوفير المواد الغذائية للجند، فأخذ يماطل في ذلك متذرعاً أن جنده يعانون من نقص المؤن أيضاً.<sup>(٧٧)</sup>

عندما علم ابن سعود بعزم سامي باشا على العودة بقواته إلى حائل، للإعداد لحملة مشتركة مع ابن رشيد، أسرع إلى تجهيز حملة توجه بها إلى البكيرية، وحين وصل إليها بعث إلى سامي باشا يُخبره بين أمرين: أما الانتقال إلى وادي السر، وهو أحد وديان بلاد نجد، ليضمن بذلك عدم الاتصال مع ابن رشيد، أو أن يسحب القوة العثمانية من نجد<sup>(٧٨)</sup>، وقد هدده الأمير عبد العزيز -إذا ما

رفض- بأنه سيستخدم القوة لإكراهه على إخراج قواته من نجد، وهذا ما دفع الجند العثمانيين إلى مطالبة سامي باشا بالاستجابة لمطالب عبد العزيز والعودة إلى بلادهم، وهددوه بالقتل في حالة عدم تسوية الأمر.<sup>(٧٩)</sup>

اتضح للدولة العثمانية عدم جدوى إبقاء قواتها في القصيم، وفشلها في تحقيق أهدافها في إخضاع الإقليم، لهذا أصدرت أوامرها بالانسحاب من نجد بعد أن أعطيت الأمان من ابن سعود بعدم مهاجمتها أثناء الانسحاب، فوصلت إلى المدينة في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٦، ثم لحقتها بعد أسبوعين القوة التي انسحبت باتجاه البصرة.<sup>(٨٠)</sup>

أدركت الدولة العثمانية بعد ذلك أن ابن سعود أصبح قوة لا يستهان بها، فحاولت استمالاته، لا سيما أنه أصبح من الصعوبة إرسال حملات جديدة إلى نجد، هذا إضافة إلى رغبة الأمير السعودي أيضا تجنب المزيد من المعارك مع الدولة العثمانية، طالما تجنبت التدخل المباشر في شؤون نجد، فأرسل وفداً إلى السلطان لتأكيد طاعته، فاستقبل من السلطان ومنح الألقاب والأوسمة<sup>(٨١)</sup>.

يظهر مما سبق أن حملة القصيم فشلت في تحقيق أهدافها في جعل القصيم ولاية عثمانية تابعة للبصرة، وجعل إدارتها بيد الموظفين العثمانيين الرسميين مباشرة . إذ حصل العكس، فقد تكبدت تلك الحملة خسائر كبيرة في الأرواح وكلفت خزينة الدولة أمولاً طائلة دون جدوى، وهنا مما كان له أكبر الأثر في الإنقاص من هيبة الدولة في المنطقة، وهذا أيضا ما شجع قبائل نجد على التمرد والعصيان، ومهد الطريق أمام الأمير عبد العزيز لتحقيق أهدافه التوسعية.

لقد أظهرت الأحداث التي أعقبت حملة القصيم افتقار الباب العالي إلى سياسة ثابتة تجاه نجد، ومن ثم اضطرابه في تنفيذ القرار وممارسته، لهذا يتبين أن هنالك تخطيط في السياسة العثمانية، واضطراب في الأمور الإدارية بعد رحيل الحملة، ولم تعد عملية التوسع تجاه نجد هدفاً مركزياً للباب العالي، أو على الأقل هدفاً تسعى إلى تنفيذه، والعمل على تحقيقه، لهذا فشل الولاة العثمانيون فيما بعد بتأدية الدور في سبيل الحصول على ولاء أهالي المنطقة، فقد تعسفوا في جباية



الضرائب، وأساعوا معاملة الأهالي، مما أدى إلى التذمر. ويعود جانب من ذلك إلى عدم فهم الولاة العثمانيين طبيعة المنطقة الاجتماعية والدينية، فبدلاً من العمل وفق الأساليب السياسيّة والاجتماعية المنسجمة مع الوضع العام لكسب ولاء السكان كرعايا عثمانيين، سلكوا أسلوباً تعسفياً في محاولة القضاء على الحركة الوهابية، وتكفير أنصارها، مما ولد رد فعل زعزع ولاء السكان تجاههم.

### الخاتمة :

اتخذت العلاقات العثمانية-السعودية خلال فترة الدراسة شكلاً اتسم بالعنف والعداء بين الطرفين، وهذا يرجع لنتامي قوة آل سعود، هذا التنامي تزامن مع إجراءات الدولة العثمانية لتثبيت دعائم وجودها في نجد، حيث كثف العثمانيون حملاتهم العسكرية للضغط على آل سعود لإجبارهم على الخضوع والتبعية لهم ، والمساهمة في تعزيز الوجود العثماني في نجد، إلا أن هذه المساعي لم تحقق الأهداف العثمانية .

لقد اثار نمو آل سعود في شبه الجزيرة العربية ومن ثم تأسيس إمارة لهم، ومحاولاتهم المستمرة التوسع على حساب المناطق المجاورة لهم، مخاوف آخرين في المنطقة منهم العثمانيين والرشيد،الذين تلاقت مصالحهم على وجوب وضع حد لهذا النمو المتسارع، إلا أن الطرفين كانا يخشى كل واحد منهما الآخر،وهذا ما أعطى لآل سعود قوة في المنطقة،فابن الرشيد يريد مساعدة العثمانيين له بالأسلحة والذخيرة دون أن يأتوا بقواتهم للاشتراك معه في القتال،لأنه كان يخشى أن ينقلبوا عليه.والدولة العثمانية في المقابل لا تريد أن تنفرد قوة واحدة بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية ،فهى تريد عدة قوى متنافسة،حتى لا يشكل لها ذلك خطراً في المستقبل.لذلك لم تقدم لابن الرشيد المساعدة التي تمكنه من الوقوف بوجه ابن سعود والقضاء عليه.

إن إدراك العثمانيين المتأخر لأهمية المساعدة الجدية لآل رشيد، خاصة بعد سقوط القصيم كان هدفه الحيلولة دون أي توسع لآل سعود في وسط شبه

جزيرة العرب، للحفاظ على توازن القوى في المنطقة، ويبدو أن العثمانيين أرادوا من ذلك استغلال ابن رشيد للوقوف بين ابن سعود ونجد ولضمان مساعدة ابن رشيد لهم في حالة تعرض حاميات الإحساء في نجد للخطر السعودي.

رغم الخسائر الكبيرة التي لحقت بالقوات العثمانية في معاركهم مع آل سعود، فإن الحكومة العثمانية كانت مصممة على ترسيخ سيطرتها على القصيم، لإيقاف محاولات توسع ابن سعود. غير أن حملة القصيم فشلت في تحقيق أهدافها في جعل القصيم ولاية عثمانية، وجعل إدارتها بيد الموظفين العثمانيين الرسميين مباشرة. فقد تكبدت تلك الحملة خسائر كبيرة الأمر الذي كان له أكبر الأثر في الإنقاص من هيبة الدولة في المنطقة، وهذا أيضا ما شجع قبائل نجد على التمرد والعصيان، ومهد الطريق أمام ابن سعود لتحقيق أهدافه التوسعية.

أدركت الدولة العثمانية أن ابن سعود أصبح قوة لا يستهان بها، فحاولت استمالة، لا سيما أنه أصبح من الصعوبة إرسال حملات جديدة إلى نجد، هذا إضافة إلى رغبة ابن سعود تجنب المزيد من المعارك مع العثمانيين، لطالما تجنبت التدخل المباشر في شؤون نجد، فأرسل وفداً إلى السلطان لتأكيد طاعته، فاستقبل من السلطان ومنح الألقاب والأوسمة.

بعد أن فشل العثمانيون في جعل القصيم ولاية عثمانية تدار من خلال قائد عسكري، غيروا سياستهم القائمة على القوة مع الأمير السعودي ولجئوا للتفاوض السياسي السلمي، إلا أن الأمير السعودي كان في وضع يسمح له بإخراج القوات العثمانية من نجد فحصل له ذلك.

أثبت آل سعود بأنهم قوة لا يُستهان بها ففرضوا شروطهم وعززوا من حضورهم فباتوا من القوى السياسية التي يحسب لها حساب في المنطقة، الأمر الذي جعل العثمانيين يغيروا من سياستهم تجاههم.

الهوامش

- (١) بدأت الوهابية كحركة دينية ما لبثت أن اتخذت طابعاً سياسياً دنيوياً بعد لقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع آل سعود عام ١٧٤٤م في عاصمتهم الدرعية، ليكون محمد بن سعود (١٧٤٥-١٧٦٥م) القائد العسكري لها، والشيخ مرشدها الديني، وقد أسهم التحالف في انتشار واسع للوهابية في جزيرة العرب. للمزيد عن الوهابية والشيخ عبد الوهاب انظر: مؤلف مجهول، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق مصطفى أبو حاكمة، بيروت، ١٩٧٦م؛ مؤلف مجهول، **كيف ظهر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق عبد الله العيثمين، الرياض، ١٩٨٣؛ Penelope Tuson and Anita Burdett, *Records at Saudi Arabia Primary Documents 1902-1960*, London 1992, From N.O Conor to the Marquess of Lansdowne, 24 May 1904, Ibid, Vol. 2 1902-1918, pp. 36-7.
- (٢) للمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الرحيم عبد الرحمن، **الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥-١٨١٨م)**، القاهرة ١٩٦٩م.
- (٣) عن حملات ولاية العراق، ينظر رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء**، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت (د.ت)، ص ٢٠٤؛ علاء نورس، **حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١**، بغداد ١٩٧٥، ص ٥٢؛ **دفتر نامه همايون ٩**، البحث ٣٨٥٦، ص ٣٩٣، ٤ جمادي الآخرة ١٧٩٩ (أ.ع.أ).
- (٤) بدأت حملات محمد علي باشا ونجليه علي الحجاز ونجد عام ١٨١١ وانهت عام ١٨١٨ باحتلال الدرعية وانتهاء الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥-١٨١٨).
- (٥) يعد المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية، ففي عام ١٨٣٠ تمكن والده تركي بن عبد الله من الفرار من مصر والعودة إلى الرياض، وأخذ يعمل على استعادة نفوذ أسرته، لكن القدر لم يمهله طويلاً حيث قتل في عام ( ١٩٣ )

١٨٣٤، ليتولى ولده فيصل مقاليد الإمارة وبذلك تبدأ المرحلة الأولى من حكمه في ١٨٣٤م وانتهت على يد خورشيد باشا قائد جند مصر، وأخذه أسيراً إلى مصر ليتمكن في عام ١٨٣٤م من الفرار من سجنه لتبدأ المرحلة الثانية من حكمه (١٨٤٣-١٨٦٥م) لمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الفتاح أبو عليّة، *الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠-١٨٩١م)*، الرياض ١٩٧٤م، ص ٢٤-٩٤.

( 6 ) From E. Jrant, *Dulf to Edward Jrey*, 27 Mar 1911 A.B.D. Vol. 4, 1829-1911, p.87.

( 7 ) Penelope Tuson, *Records of the Emirates, Primary Documents 1820-1958*, Vol.4 1871-1892, London 1990, p.13.

( 8 ) Dickson (H.R.P) *Kuwait and Her Neighbors*, London 1956, pp.125-6.

( ٩ ) الزوراء، ١٣٦، ٢٨ محرم ١٢٨٨هـ؛ R.E.P.D, Vol.4, p.20

وحول الرسائل التي بعثها والي البصرة ونقيب إشراف البصرة محمد

الرفاعي ينظر: الزوراء، ١٣٩، ٧ محرم ١٢٨٨هـ؛ R.E.P.D, Vol.4, p.20

( ١٠ ) محمد عصفور سلمان، *العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م*،

رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٩م، ص ١٨٢.

( 11 ) R.E.P.D., Vol.4, p.24

فضلاً عن حملة مدحت باشا فقد أرسلت الدولة العثمانية عام ١٨٧٠ حملة

على اليمن بقيادة رديف باشا بهدف القضاء على تمرد أمير عسير محمد بن

عائض، وبالفعل ففي آذار عام ١٨٧١م تمكنت الحملة من القضاء على تمرد

عسير وإلقاء القبض على قائدها. للمزيد من التفاصيل، ينظر: فاروق أباطة،

*عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م*، القاهرة،

١٩٧٦م، ص ٤٠١-٤١٧.

( ١٢ ) الزوراء، أعداد ١٣٦، ٢٨ محرم ١٢٨٨هـ؛ ١٣٧، ٢ صفر ١٢٨٨هـ؛

R.E.P.D., Vol.4, pp.21-2. ١٣٩، ٩ صفر ١٢٨٨هـ؛

( ١٩٤ )

- (١٣) الزوراء، ١٦٣، ٤ جمادي الأولى ١٢٨٨هـ، ينظر محمد بن عبد الله الاحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد، إشراف حمد الجاسر، ج٢، الرياض، ١٩٦٠.
- (١٤) نظرة في الإحساء، مجلة لغة العرب، ج١، السنة الثالثة، رجب وشعبان ١٣٣١هـ-تموز ١٩١٣م، ص٨٣.
- (١٥) جمال زكريا قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات ١٨٤٠-١٩١٤م، الكويت ١٩٧٤م، ص٤٨٣-٤٨٦؛ الزوراء، ١٤٩، ١٤ ربيع الأول ١٢٨٨هـ.
- (١٦) عهدت الدولة العثمانية إلى ناصر باشا السعدون متصرف البصرة في عام ١٨٧٣م مهمة سحب الحاميات العثمانية، لتحل محلها القوة المحلية وقوة من الجندرمة، وعين ناصر باشا بزيغ بن عريعر شيخ بني خالد متصرفاً على الإحساء، وبهذا تخلص العثمانيون من الأعباء المالية ومهمة الإشراف على الجند النظاميين. ينظر، الزوراء ٤٢٤، ١٨ محرم ١٢٩١هـ.
- (١٧) للتفاصيل عن هذه المرحلة. ينظر:

*From Eimir Nejd to the Turkish Grand Vizier*, Mar 1902, R.K, Vol., p.230;

*From Govt. of India to Lord G. Hamiltion*, 11 Dec 1902, R.O.S.A P.D, Vol.2, p.28;

*Ibid, From Commandor Car Twraiht of Aear-Admirel, Drury*, 21 Nov, 1902, Vol.2, p.32.

*Ibid, From Mubarak - el - Sabah to Kemball*, 14 Apr. 1903, Vol.2, p.34.

( 18 ) *From Crow to N. O'Conor*, 15 Mar 1904, S.A.P D, Vol.2, p.35.

( 19 ) *From N. O'Conor, to Marquess et Lansdowns*, 11 May 1904, S.A.P. P, Vol.2, p.38.

*From Eimir Nejd to the Grand Vizier*, 27 Jan 1904, R.K, Vol.1, p.252.

(٢٠)- و داد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود

- ١٨٩١ - ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. محمد هليل الجابري، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٩م، ص٤٩
- (٢١) و داد خضير، موقف الدولة العثمانية من آل سعود، ص٤٨-٤٩
- ( 22 ) *From Govt of India to Mr. Bradrick*, 28 Apr. 1904, R.S.A.P.D, Vol.2, p.36.
- ( 23 ) *Ibid. From Know to Cox*, 26 Aug 1904, Vol.2, p.90.
- ( 24 ) *Ibid. From Consal Monahan to the N. O'conor*, 9 Jun 1904, Vol.2, p.58.
- (٢٥) و داد خضير، موقف الدولة العثمانية من آل سعود، ص٤٨-٤٩
- ( 26 ) *From N. O'conor to the F.O.* 27 May 1904, R.S.A.P. D, Vol.2, p.43. ٥٣- ٥٢
- ( 27 ) *Ibid, From Consul Monahan to the N. O'conor*, 4 Jun 1904, Vol. 2, p.58.
- ( 28 ) *Ibid, From Cansul Husain to N, O'conor*, 3 May 1904, Vol.2, p.44.
- (٢٩) إحدى قرى القصيم، على بعد خمسة أميال من الخبر الواقعة على بعد ثلاثة أميال جنوب غرب عنيزة، ينظر: جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب ديون شيخ قطر، الدوحة، ج٥، ص٢٦٦٢-٢٦٦٩.
- (٣٠) و داد خضير، موقف الدولة العثمانية من آل سعود، ص٤٨-٤٩
- (٣١) لوريمر، ج٣، القسم التاريخي، ص١٧٠٤.
- ( 32 ) *From Vicc-Consul Muhammad Mohisin to Consul General*, 25 Aug 1904, R.S.A.P.D, Vol.2, p.81.
- (٣٣) الأمير عبد العزيز بن متعب هو: الأمير السادس للبيت الرشيد، اتصف بالشجاعة، والقوة، ولأنه افتقر إلى الحنكة السياسية مما أثار نقمة بعض أفراد أسرته من آل رشيد، قتل عام ١٩٠٦م في موقعة روضة مهنا بين آل سعود وآل رشيد، ينظر نجده فتحي صفوه، المصدر السابق، ص١٢٨.
- ( 34 ) *Ibid*, p.81.

( ٣٥ ) *Ibid. From N. O'conor to the Marquess of Lansdowne*,  
23 Aug 1904, Vol.2, p.78.

(٣٦) انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال

سعود، ص ٥٤

( ٣٧ ) *Ibid. From N. O'conor to Marquess of Lansdowne* 23 Aug  
1904, p.77.

(٣٨) انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال

سعود، ص ٥٤

(٣٩) إحدى قرى القصيم على بعد ١٤٥ ميلاً جنوب غرب بريدة والشنانة؛

لوريمر، القسم الجغرافي، ج٥، ص ٢٧٧٣.

( ٤٠ ) *From Knox to Cox*, 26 Aug 1904, R.S.A.P.D, Vol.2, p.98;  
*Ibid. From Townley to the Marquess of Lansdowns*, 2  
Jan 1905, Vol.2, p.97.

( ٤١ ) *From Vali to O'Sman Pashe of Medine*, 15 Aug 1904,  
Ibid, Vol.2, p.83.

(٤٢) انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص ٥٨

( ٤٣ ) *From Vali to O'Sman Pasha of Medine*, 15 Aug 1904,  
R.S.A P.D, Vol.2, p.83.

(٤٤) ص ٥٥

( ٤٥ ) *From Fakhir Pasha, Acting Vali of Bussorah, to the  
Grand Vizier*, 8 Oct 1904, R.S.A.P. D, Vol.2, p.86. انظر:

وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص -

٥٦-٥٧

( ٤٦ ) *From Consul Devery to the Townley by Vice-Consul  
Husian*, 19 Nov 1904, R.K, Vol.1, p256.

( ٤٧ ) *From Cox to Govt. of India*, 12 Mar, 1905, R.S.A.P.D,  
Vol.2, p.112.

(٤٨) الشيخ مبارك الصباح: ولد الشيخ مبارك سنة ١٨٤٤م في الكويت. وكان

الابن الثالث للشيخ صباح بن جابر، أقدم في عام ١٨٩٦ على قتل أخويه

محمد وجراح، وتقلد أمور الإمارة حتى عام ١٩١٥م.

( ١٩٧ )

(٤٩) عبد العزيز عبد النبي، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧، دراسة وثائقية، ١٩٨١م، ص ١٦٤.

( 50 ) *From W. Townley to Marqess of Lansdowne*, 24 Jan 1905, Ibid, Vol.2, p.101.

( 51 ) *Ibid, From Cox to Govt. of India*, 12 Mar 1905, Vol.2, p.112. للمزيد حول المفاوضات العثمانية-السعودية انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص ٦٣-٧٣

( 52 ) *Ibid, From the Grand Vizier to the Minister of the Interior* 17 Oct 1904, Vol.2, pp.86-7; *From C. Maunsell to Mr. Townley* 8 Nov. 1904, Vol.2, p.87.

(٥٣) رجب حراز، محمد أنيس، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٥٨.

(٥٤) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجدة والحجاز، المجلد الأول، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٢٩.

( 55 ) *From N. O'conor to the Marquese of Lansdowns*, 24 July 1905.

( 56 ) *From Crow to N. O'Conor*, 12 May 1905, R.S.A.P.D, Vol.2, p.116.

(٥٧) جون لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، ج ٣، ص ١٧٠٨.

( 58 ) *From Crow to N. O'Conor*, 19 May 1905, R.S.A.P b, Vol.2, p.116.

(٥٩) رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٥٧.

( 60 ) *From Cox the the Knox*, 10 Jun 1906, R.K, Vol.6, P.738, A.B.D, Vol.16, pp.268.

(٦١) لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، ج ٣، ص ١٧٠٩.

( 62 ) *From Cox to the Knox*, 10 Jun 1906, R.K, Vol.6, p.738; A.B.D, Vol.16, pp.268-7.



- (٦٣) A.B.D, Vol. 16, p.270.
- (٦٤) نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص١٢٩. انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص٧٠
- (٦٥) جون قلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الديراوي، بيروت (د.ت)، ص٢٩٢؛ فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيرى الضامن، موسكو، ١٩٨٦، ص٢١٢.
- ( 66 ) From N. O'conor to Bdward Grey, 18 Jun 1906, Ibid, انظر وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال p.125. سعود، ص ٧٢
- ( 67 ) From N. O'Conor to Bdward Grey, June 1906, R.K., Vol.6, p.199.
- ( 68 ) Ibid. From N. O'Conor to Bdward Grey, 18 June 1906, R.K., Vol.6, p.200.
- (٦٩) الريحاني، المصدر السابق، ص١٤٤.
- (٧٠) لوريمر، المصدر السابق، ج٣، ص١٧١٣. انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص٧٢-٧٣
- (٧١) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص١٧٣.
- (٧٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، بيروت، ١٩٢٨، ص١٤٤-١٤٥.
- (٧٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، بيروت، د.ت، ص٤٤.
- (٧٤) الريحاني، المصدر السابق، ص١٦١.
- ( 75 ) Armstrong H.G, Leva of Arabia Ibn Saud, Beirut, 1956, p.59.
- ( 76 ) From Crow to N. O'conor, 18 Nov 1905, R.S.A.P. D, Vol.2, p.123.
- ( 77 ) From Consul Mohammed Hussein to N. O'conor, 19 June 1906, R.K, p.81. انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص ٧٠-٨١

- (٧٨) الزركلي، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥.
- (٧٩) الريحاني، المصدر السابق، ص ٥٠.
- (٨٠) انظر: وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من ال سعود، ص ٨١، نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٨١) الريحاني، المصدر السابق، ص ١٤٧.

### المصادر والمراجع

- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ١، بيروت، د.ت.
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، بيروت، ١٩٢٨.
- جمال زكريا قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات ١٨٤٠-١٩١٤م، الكويت ١٩٧٤م.
- جون فليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الديراوي، بيروت (د.ت).
- جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب ديون شيخ قطر، الدوحة، ج ٥، ص ٢٦٦٢-٢٦٦٩.
- دفتر نامه همايون ٩، البحث ٣٨٥٦، ٤ جمادي الآخرة ١٧٩٩ (أ. ع. أ).
- رجب حراز، محمد أنيس، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٧٦م.
- رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٥٧.
- رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت (د.ت).
- الزوراء، أعداد ١٣٦، ٢٨ محرم ١٢٨٨هـ؛ ١٣٧، ٢ صفر ١٢٨٨هـ؛ ١٣٩، ٧ محرم ١٢٨٨هـ؛ الزوراء، ١٦٣، ٤ جمادي الأولى ١٢٨٨هـ. الزوراء، ١٤٩، ١٤ ربيع الأول

- ١٢٨٨هـ. الزوراء ٤٢٤، ١٨ محرم ١٢٩١هـ—
- عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥-١٨١٨م)، القاهرة ١٩٦٩م.
- عبد العزيز عبد النبي، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧، دراسة وثائقية، ١٩٨١م.
- عبد الفتاح أبو عليّة، الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠-١٨٩١م)، الرياض ١٩٧٤م.
- علاء نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد ١٩٧٥.
- فاروق أباطة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م، القاهرة، ١٩٧٦م.
- فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيرى الضامن، موسكو، ١٩٨٦.
- محمد بن عبد الله الاحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الإحصاء القديم والجديد، إشراف حمد الجاسر، ج٢، الرياض، ١٩٦٠.
- محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٩م.
- مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق مصطفى أبو حاكمة، بيروت، ١٩٧٦م.
- مؤلف مجهول، كيف ظهر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد الله العيثمين، الرياض، ١٩٨٣.
- نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجدة والحجاز، المجلد الأول، بيروت، ١٩٩٦.
- نظرة في الإحصاء، مجلة لغة العرب، ج١، السنة الثالثة، رجب وشعبان ١٣٣١هـ-تموز ١٩١٣م.
- وداد خضير حسين الشيتوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود ١٨٩١ - ١٩١٤، إشراف د. محمد هليل الجابري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٩م.

المراجع الأجنبية

- Penelope Tuson and Anita Burdett, Records at Saudi Arabia Primary Documents 1902-1960, London 1992, From N.O Conor to the Marquess of Lansdowne, 24 May 1904
- From E. Jrant, Dulf to Edward Jrey, 27 Mar 1911 A.B.D. Vol. 4, 1829-1911, p.87 Penelope Tuson, Records of the Emirates, Primary Documents 1820-1958, Vol.4 1871-1892, London 1990.
- Dickson (H.R.P) Kuwait and Her Neighbors, London 1956.
- From Eimir Nejd to the Turkish Grand Vizier, Mar 1902, R.K, Vol., p.230;
- From Govt. of India to Lord G. Hamiltion, 11 Dec 1902, R.O.S.A P.D, Vol.2
- From Commandor Car Twraiht of Aear-Admirel, Drury, 21 Nov, 1902Vol.2.
- From Mubarak-el-Sabah to Kemball, 14 Apr.1903,Vol.2.
- From Crow to N. O'Conor, 15 Mar 1904, S.A.P D, Vol.2.
- From N. O'Conor, to Marquess et Lansdowns, 11 May 1904, S.A.P. P, Vol.2.
- From Eimir Nejd to the Grand Vizier,27 Jan 1904, R.K, Vol.1.
- From Govt of India to Mr.Bradrick,28 Apr.1904,R.S.A.P.D, Vol.2.
- From Know to Cox, 26 Aug 1904, Vol.2.